

مقياس النقد الأدبي الحديث

النقد الاجتماعي

السنة الثانية - دراسات أدبية ونقدية -

جبل الإنسان على المحاكاة والتقليد، وهو كائن اجتماعي بطبعه، لا يستطيع العيش بمفرده بعيدا عن من يؤنسه ويشاركه آماله وآلامه، وقد تحدثت الفلسفة اليونانية عن نظرية المحاكاة التي ترى أن هناك علاقة جدلية بين المبدع والواقع، والطبيعة هي أول كتاب يقرأه الإنسان يتعلم منه ويحاكيه ويحاول تفسيره ويرمم أخطأه ويرسم لنا الصورة التي لم تكتمل فيه.

والنقد الاجتماعي يركز على الجانب الوصفي الآني للظاهرة الأدبية وعلاقتها بالمجتمع بعيدا عن الجانب التطوري التعاقبي الذي يركز عليه النقد التاريخي.

والربط بين الأدب والمجتمع أمرى بديهي أشارت إليه نظريات نقدية كثيرة بدءا من نظرية المحاكاة عند أفلاطون وأرسطو، ثم نظرية الانعكاس، ثم الفكر الماركسي الجدلي المادي، وصولا إلى ظهور بوادر النقد الاجتماعي مع جهود الناقدة الفرنسية مدام دي ستايل *Madame de Staël* (ت 1817) من خلال كتابها «الأدب من حيث علاقاته بالنظم الاجتماعية»، إضافة إلى جهود هيبوليت تين وجورج لوكاش *G. Lukas* (ت 1971).

# مفهوم النقد الاجتماعي

- النقد الاجتماعي دراسة تأويلية للنص بمنظور اجتماعي، بحثاً عن البنى النصية الاجتماعية التي تحمل خصائص اللحظة التاريخية التي تنتمي إليها، والعلاقة بين النص والمجتمع ليست علاقة انفصال أو تأثير وتأثر وإنما هي علاقة كمون بصفة أساسية.

- والنقد الاجتماعي فهم وشرح للنص داخل موقف اجتماعي ولغوي خاص يؤدي بنا إلى التقييم، وجودة النص لا تهم هنا بقدر ما يهم إظهار الأوجه الإيديولوجية له وتمييزها.

- النقد الاجتماعي هو الوصول إلى النص نفسه كمكان لحركة المجتمع، والناقد الاجتماعي يعني بفهم الوسط الاجتماعي ومدى استجابة الأديب له وطريقته في ذلك.

# أسس وخلفيات المنهج الاجتماعي الفكرية والفلسفية



- كان ظهور النقد الاجتماعي رفضاً للجمود وأشكال الإقطاع والبرجوازية، وتمجيد البطولات والاستماع لقصائد الأحلام والأوهام، فالأدب الحقيقي هو الخادم للمجتمع والمعالج له.

- تحدث جورج فيلهلم فريدريش هيغل ( 1831 ) عن قضية الشكل والمضمون اللذان لا ينفصلان، وأن العالم في تغير دائم، وأن التناقض هو المبدأ الدافع لكل تطور، وربط بين الأنواع الأدبية والمجتمعات التي نشأت فيها.

تقوم فلسفة هيغل المثالية على اعتبار الوعي سابقاً للمادة .

# الفلسفة المثالية لفريدريك هيغل

/السياسة /الدين /الوطني  
/الفن /الأخلاق /القانون  
الأدب

البنية الفوقية



البنية التحتية



- وترى النظرية المادية الجدلية الماركسية أن الطبيعة وجدت قبل البشر وقبل الكائنات الحية فهي مستقلة عن الوعي، وما كان للوعي أن يوجد قبل الطبيعة، فالنقد الجدلي يسعى إلى الكشف عن العلاقة الجدلية بين الأدب والواقع الطبقي بحثا عن أبنيتها وألياتها المضمونية التشكيلية في تجلياتها وسياقاتها المختلفة، وهنا يسعى النقد الماركسي الجدلي إلى الاشتراكية العلمية القياسية اليقينية، معتمدا على الملاحظة والاختبار، وهذا نقيض للنقد الانطباعي.

- وتعد البنيوية التكوينية من النظريات المعاصرة التي حاولت التوفيق بين طروحات البنيوية في صيغتها الشكلانية، وبين أسس الفكر الماركسي الجدلي.

# الفلسفة الواقعية /المادية لكارل ماركس



البنية التحتية



البنية الفوقية

الدين / القانون /  
الأخلاق / الفن / الأدب

هيجل: «وعي الناس هو الذي يحدد وجودهم  
الاجتماعي»

---

---

كارل ماركس : «ليس وعي الناس هو الذي  
يحدد وجودهم الاجتماعي بل بالعكس وجودهم  
الاجتماعي هو الذي يحدد وعيهم»

الحرية (الإيمان = الفلسفة المثالية لهيغل  
سلطة الداخل (الذاتية

---

الإلحاد والعلم = المادية / الفلسفة الواقعية  
(فصل الدين عن الدولة) والعقلانية  
سلطة الخارج

## الفلسفة الوضعية

هي فلسفة علمية تزعمها الفيلسوف الفرنسي

أوجست كونت Auguste Comte

(1798)، (1857) الذي يرى بأن الظواهر

الاجتماعية قابلة للدراسة الحسية مثل

الظواهر الطبيعية، والخروج بنتائج شبه

ثابتة، وقد أفرزت الفلسفة الوضعية علم

الاجتماع الحديث.

صاحب هذا الا **المنهج الطبيعي** لا Émile

Zola، (1840/ 1902) الذي يرى أن الإنسان هو كائن مقيد تتحكم فيه مجموعة من الغدد والغرائز والهرمونات، وتنفي هذه الفلسفة عن الإنسان الجوانب الروحية والنفسية، فهي تهتم فقط بالجانب الجسماني / الفيسيولوجي / المادي، وهي بذلك تعتبر فلسفة علمانيّة إحادية تعارض الأديان السماوية والتفسيرات الفلسفية الماورائية.

هي نظرية أن **نظرية الانعكاس** من المجتمع

كما تعكس المرآة الأشياء؛ فإذا كان في المجتمع :  
فقر، بوؤس، أوبئة، صراع طبقي، فإن ذلك سوف  
يظهر في كتابات الأدباء، ولعل رواية البؤساء

لفيكتور إيغو (1802 Victor Hugo ،

1885) وقصيدة الكوليرا لنازك الملائكة

(1923)، (2007) تعبر بصدق عن الواقع الذي

كان يعيش فيه كل من الأدبيين.

- وفي روسيا كان أدب بوشكين ( ت 1837 ) وتولستوي ( ت 1910 ) أدبا اجتماعيا انتقاديا لنظام القيصر وفساد الأنظمة الاجتماعية القائمة على الطبقة، فأدبهم كان أدب حياة وتفسير للواقع وانتصار للمظلومين.

- ثم ظهر كارل ماركس ( ت 1883 ) وفريدريك إنجلز ( ت 1895 ) وفلاديمير لينين ( ت 1924 ) اللذين مهدوا لظهور الماركسية ونقدوا ميتالية هيغل، وكان جورج بلخانوف ( ت 1918 ) من أوائل الماركسيين الروس اللذين ربطوا الماركسية بالفن والأدب، وهو الذي نظّر لعلم الجمال الماركسي من خلال كتابه « الفن والحياة الاجتماعية».

# النقد الاجتماعي والاشتراكية

ظهر المنهج الاجتماعي كحركة نقدية موجهة للأديب في بداية القرن 19م حين تغلبت النظريات الاشتراكية والرأسمالية على النظم الاقتصادية والاجتماعية في العالم الغربي والعربي، فظهرت طائفة من النقاد ترى أن الأدب في خدمة المجتمع، وأن النقد يصبح عديم الفائدة إذا تحجر أمام جمال النص أو رداءته، والأولى أن ينظر النقد إلى العمل الأدبي على أنه جزء من نظام الحياة العام، فيحدد الأهداف التي يرمي إليها، والفكرة الاجتماعية التي يعكسها، وقد رفضت هذه الفئة كل أشكال التحكم والسيطرة على مقدرات الشعب وثرواته، فحاربت البرجوازية والإقطاع بأشكالها الاقتصادية والأدبية، وشجبت الأعمال الأدبية المؤيدة لهذه النظم القاسية.

المجتمع بنيتان فوقية وتحتية، والفوقية هي التي تفرض أفكارها على التحتية، ولهذا دعت الاشتراكية إلى تشجيع طبقة العمال والفلاحين وفكرهم وأدبهم ليسود ويستأسد.

# اتجاهات النقد الاجتماعي

للفلسفة النقدية الاجتماعية اتجاهان :

1-الاتجاه الأول : يفسر الأدب باعتباره بنية عليا، فالأديب يعبر عن ما حوله من وجهة نظر تتصل بحقيقة من الحقائق وهذه الحقيقة ليست فردية بل اجتماعية، فأديب العمال يعبر عن طموحات هذه الطبقة، وتفسير الأدب في هذا الاتجاه لا يُعنى بحياة الأديب بل بمضمون الأدب لأن الأدب جزء من البنية الاجتماعية وليس جزءا من حياة الأديب.

2- الاتجاه الثاني : يركز هذا الاتجاه على الأساس الموضوعي المؤرخ لحياة المجتمع، وهنا يعبر الأديب عن واقع آخر يحلم بتحقيقه عندما تكون أفكاره لا تتماشى مع قيم البنية العليا السائدة في عصره، وهنا تظهر العبقريات.

# النقد الاجتماعي العربي

- وفي النقد العربي بعد سلامة موسى (ت 1958) أهم رائد دعا للمنهج الاجتماعي في دراسة الأدب، من خلال كتابيه الأدب والحياة، الأدب للشعب، حيث كان من دعاة الربط بين الأدب والمجتمع مع عدم التركيز على الشكل، لأن الاهتمام بالشكل يبعد الأدب عن خدمة المجتمع، فكان منهجه تربويا اجتماعيا، والأدب عنده ليس نكتة بديعة، أو بيتا رائعا، إنما هو ارتقاء وتطور لتعميم الخير والشرف والإخاء والحب.

- وفي المقابل كان محمد مندور (ت 1965) من الذين زاوجوا بين الاتجاه الاجتماعي والجانب الشعوري للعمل الأدبي والجانب التأثري للناقد، لأنه لا قيمة للعمل الأدبي مع غياب المسحة الجمالية التي تشد القارئ وتفرض عليه فعل القراءة دون شعور منه، ومن رواد النقد الاجتماعي كذلك محمود أمين العالم، عمر الفاخوري، حسين مروة، سمير حجازي، عصام حفني، عبد المحسن طه بدر، عبد العظيم أنيس ...

## مطبات النقد الاجتماعي

- إهمال الخصائص الفردية للمبدع والتركيز على انعكاس الواقع في النص.
- الإغراق في المادية، فالمجتمع هو الذي يولد الأدب ويوجهه، مع اغفال الجانب الغيبي المتحكم في المبدعين وفي أفكارهم.
- التركيز على السرد على حساب الشعر.
- تمجيد البطل وإثبات تفوقه الدائم وهذا تزييف للواقع.
- الاهتمام بالمضمون وإهمال الشكل.

# مراجع المحاضرة

- بيير زيماء، النقد الاجتماعي- نحو علم اجتماع للنص الأدبي- ترجمة عايدة لطفي.
- علي جواد الطاهر، مقدمة في النقد الأدبي.
- ميجان الرويلي وسعد البازعي، دليل الناقد الأدبي.
- فائق مصطفى وعبد الرضا علي، في النقد الأدبي الحديث منطلقات وتطبيقات.
- إبراهيم الحاوي، حركة النقد الحديث و المعاصر في الشعر العربي.
- فاسيلي بودوستنيك و أوفشي ياخوت، ألف باء المادية الجدلية، ترجمة جورج الطرابيشي.
- ويلبريس سكوت، خمسة مداخل إلى النقد الأدبي، ترجمة عناد غزوان اسماعيل وجعفر صادق الخليلي.
- حسين الحاج حسن، النقد الأدبي في آثار أعلامه.
- محمد صايل حمدان، قضايا النقد الحديث.
- شكري عزيز الماضي، في نظرية الأدب.



سلامة موسى ( 1887 - 1958 )